سطر على الورق

اسم الكتاب: سطر على الورق
اسم الكاتب: عصام باصيل يوسف
تصميم الغلاف: مصطفى الدناصوري
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى – 2020 م
رقم الإيداع: 2020 /
الترقيم الدولي:

arabiclibrary2017@gmail.com
almaktaba79@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017
01030365801 - 01014977934

جميع الحقوق محفوظة

للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

سطر على الورق

خواطر

عصام باصيل يوسف

للنشر والتوزيع
Arabic Library

...كلمة البداية...

الكَاتب يراقبُ الأحداث يختزنُها في عقلهِ ومن ثمَّ يخطُّها على الورق فإنْ كانَ لا بدَّ منْ سفكِ حياةِ ورقة عليهِ أنْ يمنحَها بالمقابل عُنوانَ مجدِها الخاص فحياتُها البيضاء لمْ يَكُنْ لها أيُّ معنى بحدِّ ذاتها هيّ وُجدتْ لتنتظرَ الحِبرَ الذي يَلدُ الكلمات أمّا الآنَ وبعدَ أنْ امتلكتْ تفاصيلَ وجودِها كانَ لا بدَّ لها أنْ تسيرَ نحوَ الموت ففي موتِها يكمنُ خُلودَها؟!.

الفصل الأوّل

الوَطنْ

((كمْ أشعرُ بالحنين إلى ذاكَ الزمنُ الجميل وتلكَ الشاشةُ الصغيرة وذاكَ البرنامجُ ((غداً نلتقي)) لا زالتْ مُوسيقاه تتردّدُ في أُذنيّ وصُورهُ الجميلة تَرتسمُ في ذاكرتي كنتُ أغفوْ على أملٍ حيثُ لا وداع بلْ إلى اللقاءْ

اليوم أصبحتِ الشاشةُ كبيرة والقنواتُ كثيرة موسيقاها واحدة آلاتُ قتلٍ ودمارٍ وخرابْ وصورُها متماثلةٌ فقرٌ وعوزٌ وبُكاءْ ...

تُرى هل رحلَ الأملْ ؟!.. هل حانَ وقتُ الوداعْ ؟!.. أمْ أننّا لنْ نلتقي أبداً ؟!..))

(1)

رائحةُ الخُبزِ مَلأى بالسنابلْ
فَمنْ أجلِ قَمْحِكَ قَاتلْ
منْ أجلِ أرْضِكَ نَاضلْ
أوْ على الأقّلِ حَاولْ ؟!. حَاولْ ؟!.

(2)

اصرُخْ بأعلى الصّوتِ

وفاخرْ

هذهِ الأرضُ لي .. هذا الوطنُ لي

ولنْ أُغادِرْ

هَذا الجُرحُ لي .. وعلى الألمِ

سَأُكابرْ

وَيحكُمْ هَذهِ سُوريّا

نِساؤُها حَرائرْ

شيوخُها .. شبابُها .. صِغارُها

كواسرْ

فكلّ ُغَريبٍ يَدخلُها

إمَّا أنْ يُقتلَ أوْ يُغادرَها

صَاغِرْ ؟!.

(3)

أترقّبُ في أُولى سَاعاتِ الفَجْرِ
وأَحلامِ مُراهقةِ الأمْسِ
أنْ يُولدَ نَصرَكِ سُوريّة
فالليلُ لَمَلمَ دَمْعَ الحُزنِ
منْ جُرحٍ يَئنُّ في الهَمْسِ
بأنَّ الألمَ سَيجْعَلُكِ قَويّة؟!.

(4)

لمْ يُسرجوا في الليلِ
قَناديلاً لأحلامِهمْ
بلْ حَملتْ صُدورَهُم العارية
آمالَ وآلامَ شعبِهمْ
وتسرّبلوا بالشمسِ عِندَ الصّباحِ
ومضوا إلى أقدارِهم
يُعانقونَ الأبدية
ويرتلّونَ اسمَ الوطنِ على شِفاهِهمْ ؟!.

(5)

لمْ يُولدوا بأسمائِهمْ
فالأسماءُ أَطباقُ مَائدةِ الموتْ
يَنتقيْ مِنّها مَا يَشاءْ
ويتركْ مَا بقيَ للعشاءْ
لذاكَ خَلعوا أسماءَهُمْ
حَطّموا أوثانَهُمْ وأصنامَهُمْ
وكَتبوا على جباهِهمْ اسمَ الوَطنْ
وَمضوا يعانقونَ الأبديّةْ ؟!.

(6)

يسألونَ الشمسَ عن اسمِها
عنْ حكايةِ تلِكَ العينينْ
يتهامسونَ في أمرِها
هيَ قبلُ الميلادِ بآلافِ السنينْ
أيّ ُغوايةٍ يَسردُ عِطرُها
ليشدَّ إليها الطَامعينْ
احتارَ الناسُ في سرِّها
فأسميتُها بلادَ الياسمينْ ؟!.

(7)

أيّ ُ حريّة
تِلكَ التي تصطبغُ بالدِّماءْ
أيُّ حُلمٍ
ذاكَ الذي يُنذرُ بالشَّقاءْ
سمّوهُ ربيعاً يا وَطني
فكانَ شِتاءْ
سَمّوها ثورةً يا وَطني
فَأصبحَ الأخوةُ أعداءْ؟!.

(8)

لمْ يَستطعْ أنْ يَكتُبَ اسمَ بلادهِ
غْ ((الشمسْ الْ مَا بتغيبْ))
رُبّما كانَ مُمسكاً سْلاحَهُ لا قَلمَهْ
وربّما انتزعَ الألمُ صوتَهُ وفَقدَ لحنَهْ
وربّما تَلاشى آخرُ شُعاعَ نورٍ منْ بَصرِهْ ؟!.

(٩)

لفّوهُ بعلمِ بلاديْ

حَملوا النعشَ على الأكتافْ

هَذا العرسُ اليوميُّ

يجمعُ أبناءَ بِلادي من كلِّ الأَطيافْ ؟!.

(10)

العمرُ يَنزفُ سنواتَهُ
هَا أنّي أطلقُ صَافرتي
الأيامُ بِلا أحلامٍ تَتدلّى
منْ قُضبانِ نافذتي
ظلُّ الدقائقِ يَغتالُ عَقربَ الثْواني
على مَرأىْ سَاعتي
شهداءُ وَطني دوّنتُ أسماءَهُمْ
حتّى امتلأتْ رُوزنامتي ؟!.

(11)

سؤالٌ يحاصرُ السؤالَ ولا فَائدةْ

وحلمٌ يَغتالُ الحُلمَ بيدٍ باردةْ

الحقيقةُ تُتخفَّىْ

تتستّرُ بأثوابٍ كَاذبةْ

والعينُ تَعشقُ الألوانَ

وعنْ الروحِ غَائبةْ

ما نفعُ العُمرِ

إذا مَرّتْ السنواتُ رَاكدةْ

وما نفعُ الوطنِ

إذا الحربُ في الشوارعِ دَائرةْ ؟!.

(12)

أَعيروني أَقلامَ رصاصٍ
لأكْتُبَ كلماتي وأُغنّيها
لأرسُمَ مُدنَ بِلادي
ومِنَ الرمادِ أُحْييها
لأُلبسَ أطفالَ العيدِ
ومِنَ الحُزنِ أُداويها ؟!.

(13)

ذاكَ الطفلُ

يقطّعُ ألحانَ العُودةْ

كيفَ ذاكَ

وأوزانُ الشّعرِ عِندهُ مختلّةْ

كيفَ نُعيدُ

صِياغةَ بيتٍ هَدموهُ بإسمِ الردّةْ

كيفَ نعيدُ

بناءَ وَطنٍ جَعلوا فيهِ ألفَ عِلّةْ

كيفَ نُعيدُ إلينا الحُبَّ

كيفَ نُعيدُ إلينا المُودّةْ؟!.

(14)

سَأجعلُ منْ كلماتيْ

قَوافٍ شِدادْ

إنْ جفَّ حِبريْ

فَدميْ هوَ المِدادْ

تَسيطُ الخانعينَ وعنْ الذّودِ

هُمْ قِعادْ

سُوريّا يا وطنيْ يا أرضَ المَعادْ

مَتى تقومينَ

مَتى تخلعينَ ثوبَ الحِدادْ ؟!.

(15)

ثمّةَ لحنٌ يُولدُ منْ رَحمِ الليلْ
وأغانٍ في طُورِ الولادةْ
صوتُ الصَرخةِ تحوّلَ ألماً
فالنصرُ لا يحتاجُ سِوى الإرادةْ
فحينَ تُروى الأرضُ دَماً
الوطنُ عائدٌ لا مَحالةْ ؟!.

(16)

سوريةُ يا ابنةَ الصّبرِ
إلى متى تتعمّدينَ بالألمِ والدِّماءْ
أَما آنَ لعينيّكِ
أنْ يُغادرَها الحُزنَ والبُكاءْ ؟!..

(17)

أقلامُكمْ منْ ذَهبْ

أمَّا قَلمي فهوَ مِنْ رصاصْ

ولكنَّ الرصاصةَ

اَلتي أُطلقَتْ منْ فَوهةِ القَلمْ

أصابتْ قَلبَ الوطنْ

فَسالتْ مِنهُ القوافي

على أوراقٍ مَزّقَها الأَلمْ

فحينَ يمتزجُ الدّمُ بالحِبرِ

تولدُ القصيدةُ مِنَ العَدَمْ ؟!.

(18)

آهٍ لوْ أنَّ يَديَّ
تَطالانِ عُنقَ السَماءْ
لانتزعْتُ منْ عَقْدِها
المُرصّعِ بالأُمنيات التي لمْ تُختَبرْ
وطنَ محبّةٍ يَسعُ كُلَّ البشرْ ؟!.

(19)

وَضعوا كلماتي
على أسنّةِ الرّماحِ فَسالتْ مِنها الحُروفْ
كيفَ لقصيدتيْ
أنْ تكتملَ وفي القلبِ آلافُ الجُروحْ ؟!.

(20)

أَحرقتُ جميعَ أشعاري
كي أُخفيَ حُرقةَ الكلماتْ
فَما نفعُ الشّعرِ في زمنٍ
كَثُرُ فيهِ القتلُ والأمواتْ
أُهدي رمادَ حُزني
إلى وطنٍ خُنقتْ فيهِ كلُّ الأصواتْ ؟!.

(21)

كمْ مِنَ الكلماتِ وكمْ مِنَ الدماءِ
تحتاجُ يا وطني
كمْ مِنَ الأبياتِ وكمْ مِنَ الأشلاءِ
أُهديكَ يا وطني ؟!.

(22)

قُلوبٌ غَصّتْ بأشواكِ الحُزنِ
أَما آنَ وَقتُ الحَصادِ يا وطني
كلماتٌ عَضّتْ حُروفَها ومَاتتْ
عَلى الشِّفاهِ منْ شِدّةِ الأَلمِ ؟!.

(23)

رسمَ شجرةَ كرزٍ
لعلّهُ يَقطفُ منْ ثِمارِها للعَشاءْ
لكنَّهُ سُرعانَ مَا مزّقَ أوراقَهُ
فاللونُ الأحمر ذَكّرهُ بالدِّماءْ ؟!

(24)

هلْ سنقصُّ
حكاياتَ طُفولةٍ منْ رَحلوا
كيفَ سَنخبرَهُمْ ؟!..
مَاذا نقولُ لهمْ إذا سَألوا ؟!.
بأيِّ ذنبٍ ؟!.
على أيِّ دينٍ هُمْ قُتلوا ؟!.

(25)

كيفَ يمضي العمرُ
إلى الأمامْ والوطنُ إلى الوراءْ
كيفَ يكونُ للخَمرِ طَعمٌ
وفي الفَمِ آثارُ الدِّماءْ ؟!..

(26)

سَأبحرُ بقواربِ أَحلامي
إلى شواطئِ الخُلودْ
حُمولتي وَطني
وهلْ لعشقِ الوطنِ مِنْ حُدودْ
سُوريّتي أمنحُكِ نبضَ قلبي
أُعطيكِ شَرفَ الصُمودْ
منْ حُبّكِ أصبحَ للحَرْفِ مَعنى
وأمْسى للكلمةِ منْ وجودْ؟!.

(27)

مَا كتبتُ قَصيدةً

إلاّ وكلماتُها مُبلّلةٌ بدموعِ التَعاسةِ والشَّقاءْ

أيّها القلبُ المفجوعُ

بوطنٍ لا يموتُ فيهِ إلاَّ الشُّرفاءْ ؟!.

(28)

مَا كانَ اللونُ الأحمرُ يوماً إلاَّ للحُبِّ

فكيفَ أراهُ دِماءً في الطُرقاتْ

أطفالُ بِلادي تركتُمْ عينيَّ بِلا بَصرٍ

والدمعُ أَخْرسَ في صَدري كلّ َ الكَلماتْ؟!.

(29)

غَيّروا ألوانَ الحِبرِ
فالتاريخُ يُكتبُ بالدِّماءْ
بَدّلوا بُحورَ الشّعْرِ
فالقوافي غَصّتْ بالشُهداءْ ؟!.

(30)

منْ قالَ
بأنَّ القصائدَ لا تَبكيْ حُروفَها
كيفَ لا ووَطنيْ
قصيدتيْ غَطّتْ الدِّماءُ بحورَها؟!.

(31)

وَطنيْ غَابتْ عنكَ كلُّ الألوانِ
إلاّ اللونُ الأحمَرْ
وَطنيْ مَاتتْ فيكَ جميعُ الأَحلامِ
حَتّى جمالَ المنظَرْ
منْ يُنقذْ وَطنيْ
مَنْ يُوقفْ نزفَ الجُرحِ الأكْبَرْ ؟!.

(32)

لنْ يَنتظرَنا الحبُّ هَذهِ المرّةْ
فقدْ حَزمَ أمتعةَ الرحيلْ
وَحدهُ الموتُ استقبلَنا
بينَ جَريحٍ أوْ قَتيلْ
عَزائي لكُمْ أبناءُ وَطني
لمنْ فَقدَ صديقاً أوْ خَليلْ
فَإمّا أنْ يَقتلونا جميعاً
أوْ نستسلمَ وهذا أمرٌ مُستحيلْ ؟!.

(33)

يا أيّها الدّربُ المُعبّدُ
بالألمِ ووَحشةِ اللقاءْ وغيابِ الأحبَّاءْ
يا أيّها الجُرحُ المُوغلُ في القِدَمِ
وحُرقةِ البَقاءْ ولوحةِ الشقاءْ
يا أيّها الوطنُ المفجوعُ بالظُّلمِ والكُلمِ
أهذا قَدرُكَ أنْ تتعمّدَ بالدّماءْ
يا أيّها الإنسانُ المسكونُ بالوهنِ والوَهْمِ
أمَا آنَ أنْ يستيقظَ فيكَ الحَياءْ ؟!.

(34)

لا تَسلْني عنْ اسمِ مدينتي
فعروسُ الساحلِ ترتدي ثوبَ الحَدادْ
كلُّ عشّاقِها مَاتوا منْ أجلِها
فَبكتْ حُزناً ولمْ تُطقْ البَعادْ
فصبراً يا ابنةَ البحرِ وكحّلي عينيّكِ
فالنصرُ آتٍ وإنْ طالَ المَعادْ ؟!.

(35)

عَائدونْ

ينتظرونَ أنْ تَبزغَ الشمسْ

حَاملونْ

أَملاً غُلّفَ بحُلمِ الأمسْ

أَتراهُمْ يَعودونْ ؟!.

وَتمضي أَغلى أيامَ العُمرِ وَهُمْ يَنتظرونْ ؟!.

الفصل الثاني

أنا

((لمْ أعترفْ يوماً بسُلطةِ الزمنِ عليّ فَما زالَ بداخلي ذاكَ الطفلُ الصغير الذي لمْ يكبُرْ يوماً أو على الأقّل الذي لمْ يَكرهْ وأحبّ َ دائماً؟!.))

(1)

أنا فِكرةٌ تائهةٌ بينَ الكلماتْ

لحنٌ لا وترَ لي

أضعتُ أحْرُفَ اسمي في الطُّرقاتْ

فمنذُ عشرِ سنواتٍ

تغيّرَ وجهُ بلادي

وغَرقْتُ في الظُّلماتْ ؟!.

(2)

أنا حرفٌ أَعياهُ الكسْرُ
فغابَ في لحظةِ سُكونْ
أنا جرحٌ أَدماهُ القَهرُ
فبكى بحُرقةٍ وشجونْ ؟!.

(3)

أنا الخيالُ المُتعبُ
منْ كَثرةِ الأَحلامْ
أنا المُسافرُ المُرهقُ
لسنينٍ وأَعوامْ
أنا القافيةُ التي كُسِرَتْ
منْ بحورِ الشّعرِ والأيامْ
أَنتظرُ الشمسَ أنْ تُشرقَ
والليلَ أنْ ينامْ ؟!.

(4)

أنا احتراقُ الأملِ الراكبِ
ظهرَ سفينةِ رجائي
أعرّشُ حُزناً على جُدرانِ الزمنِ
الهاربِ منْ حياتي
أتجرّعُ قَدري صَمتاً
وحظّي لعنةً أُخفيها في ابتساماتي
وأمنحُ نبضَ قلبي وعشقي
لحبٍّ لمْ يُفارقْ أبداً ذكرياتي ؟!.

(5)

أحاولُ أنْ أسْرُقَ
منْ عُمرِ الشّمسِ شُعاعَ نورٍ
يُبدّدُ ظُلمةَ الوجدانْ
أحاولُ أنْ أنسى
مَا كانَ في الأمْسِ
كيْ لا يموتَ في داخلي الإنسانْ ؟!.

(6)

أريدُ منْ أوراقي
أنْ تتبرّأَ منْ كلماتي
وتتَعرّى مِنَ الأسْطُرْ
كيْ تشتدَّ مَساحاتُ البياضْ
أريدُ للنورِ أنْ يحيا
وينتصرَ على السّوادْ
أريدُ للحقِّ
أنْ يَجمعَنا لا لغةَ الضّادْ ؟!.

(7)

أودُّ أنْ أعتذرَ
عَمّا قُلتَهُ لكِ في لحظةِ غَضبْ
فالفرقُ شَاسعٌ يا حبيبتي بينَ
منْ يمتلكُ الدِّفءَ ومنْ يقطّعُ الحَطبْ ؟!.

(8)

أَخْبريني لماذا أنتظرُكِ ولا تأتينْ
أَبعدَ كُلِّ هذا الحُبِ ترحلينْ
نَعم أحببتُ منْ قَبلَكِ عَشقتُ مرّتينْ
فالحقيقةُ كَما الحُبُ يا حبيبتي بوجْهينْ؟!.

(9)

أريدُ أنْ أتنفّسَ منْ عينيّكِ حُرّيتي
فأنا أخافُ الموتَ اختناقْ
أريدُ أنْ آخذَ منْ شفتيّكِ قبُلتي
فأنا أخشى الموتَ اشتياقْ ؟!.

(10)

أحرقتُ جميعَ الرسائلِ
مَزّقتُ كُلَّ الصُّورْ
لمْ أعُدْ إلى أماكنٍ جَمعتنا
خَوفاً منْ صُدفةِ القَدرْ
بدأتْ الذكرياتُ تتلاشى
أوشكَ الحُبُّ أنْ يُحتَضرْ ؟!.

(11)

أَهطلَ المطرُ

أمْ في العينِ بُكاءْ

خريفُ العُمرِ

لا يشفيهِ صَيفاً ولا دواءْ ؟!.

(12)

أخافُ أنْ أُفْرِغَ الكأسَ
فيملأهُ الهواءْ
لذاكَ سأبقيهِ
وأنتشي بروعةِ اللِّقاءْ؟!.

(13)

أَرى وجوهَ الناسِ وكأنَّ ظِلالها
أشباحُ أفواهٍ تَلتقمُ القهرَ في ذُلّ وهوانِ
وكأنَّ الرؤوسَ خَافضةٌ تلَوي أَعناقَها
فهلْ باتَ الكبرياءُ قَزماً بِلا اسمٍ أو عُنوانِ ؟!.

(14)

أتوهُ في عتمةِ الليلْ
وخيوطُ الذاكرةِ كعنكبوتٍ
تَشدُّني إلى فِخاخِها
إنَّها تعرفُ جيّداً مواطنَ الألمْ
تدسُّ سمومَها في الجُرحِ
وتتركهُ يتقيّحُ مِنَ البُكاءْ
وتَمضي منْ دونِ ندمْ؟!.

(15)

احتارُ في أمرِ الحُبِ معكِ
يا سيّدتي قَليلا
كمْ أحبُّ طَعمَ شفتيّكِ
وكمْ تُجيدُ شفتيّكِ التقبيلا
إنْ مرَّ يومٌ
لمْ أراكِ فيهِ أشتاقُ إليكِ كثيرا
لا يهمُّني منْ سبقني إليكِ
فأنا أحبُّ أنْ أكونَ الأخيرا ؟!.

(16)

اخترتُكِ منْ بينِ مَلايينِ النِساءْ
لأنَّكِ الأَحلى ولأنَّكِ الأَشهى
ولأنَّ عينيّكِ تُلاحِقاني صَباحَ مَساءْ
اخترتُكِ يا حبيبتي
لأنَّكِ تُعيدينَ إلى داخلي النقاءْ
فأنتِ عِشقي وحُبّي
أنتِ للروحِ الشِفاءْ ؟!.

(17)

أَعلمُ يا سيّدتي
بأنَّ عِشقَك مُحالْ
وبأنّي لستُ منْ
فُرسانِ الخيالْ
فلا حصانَ أبيضَ لي
لا سيفٌ ولا مالْ
بلْ بضعُ كلماتٍ
لإمرأةٍ قَبلكِ لمْ تُقالْ
أنا يا سيّدتي منْ وطنٍ
يُقتلُ العَاشقونَ فيهِ والرجالْ ؟!.

(18)

سَأترُكُ حُزني يُراقصُ ألَمَك
ونجلسُ عَاريينِ منْ أوجَاعِنا
ونملأُ أحلامَنا بكؤوسِ الخَمرِ
حتّى ننتشي وتتلاقَى شِفاهُنا
ليسَ العِشقُ كَلاماً نرويهِ
مَا لمْ تَشعرْ بهِ أجسادُنا
ليسَ الحُبُّ رخيصاً نُعطيهِ
فالعابرونَ كُثرٌ في حياتِنا؟!.

(19)

كَبرتُ وذاكَ العاشقُ

في صدري لمْ يَكبُرْ

وسُفني رستْ

في مياهِ عينيّكِ ولم تعبُرْ

ما أبحرتُ منذُ أحببتُكِ

وعينيّ َإلى غيركِ لمْ تنظُرْ ؟!.

(20)

وكأنّي منذُ عَشقتُك
وعينيَّ لا تعرفُ إلاَّ السُّهادْ
إنْ تلوّى الحَرفُ في قصائدي
لا تتعجّبي فلونُ عينيّكِ لكلماتي المِدادْ؟!.

(21)

في كُلِّ يومٍ
أُعلّقُ حُلمَ الليلةِ الماضيةِ على مشجبِ الوّهمْ
وأُلقي على وسادتي المُبلّلةِ بالدّموعِ سُهادَ الأمْسْ
حتّى إذا مّا برزتْ الشمسُ بأنيابِها
نهشتْ صدرَ الليلِ فأضحى مُضرّجاً بالدماءْ
توسّدَ الليلُ عُكّازَهُ ولاذَ بالفرارِ إلى السماءْ
فيما تربّعت الشمسُ على عرشٍ منْ غيومٍ بيضاءْ
تطلُّ على نافذتي بعيون حَمراءْ
فتحيلُ حُلمي إلى شبحٍ يتسلّلُ إلى ذاكرتي
هُناك حيثُ ترقدُ آلافُ الأحلامِ المنسيّة ؟!.

(22)

مَا زلتُ أشدُّ

أطرافَ الحُلمِ في كلِّ مساءْ

وأبلّلُ وَسائدي بالدموعْ

إلى أنْ يُعرّيَ الضوءُ عينيَّ

وتتلاشى الصّورُ بوجلٍ وخَشوعْ

فَيرخي الألمُ قبضتي وأَعلمُ

بأنّ َبعدَ الرحيلِ لا رجوعْ؟!.. لا رجوعْ؟!.

(23)

ككلِّ صباحٍ
تتثاءبُ الشمسُ على نافذتي
فيتنهّدُ اليومُ
وتبدأُ عَقاربُ الزمنِ بالجريانْ
تلكَ اللحظاتُ الأُولى
لاستيقاظِ حُلمٍ
بعدْ أنْ بعثرتَهُ الذاكرةُ
في أروقةِ النسيانْ ؟!.

(24)

مَا طعمُ الحَرفِ
إذا جَاعتْ الكلماتْ
ومَا نفعُ الرّيشةِ
إذا اكتستْ بالدِّماءْ
كيفَ أُلملمُ أشلاءَ قَصيدةٍ
عَلى مرسَمٍ حُكمَ عليهِ بالفَناءْ ؟!.

(25)

منْ شواطئِ عُمري
أبحرتْ مَراكبُ الأملْ
تَحملُ الصبرَ زاداً والسعادةَ ماءً
مَشتْ على مَهلْ
وعَادتْ تجرُّ خيبتَها
وحُزناً لمْ أَعْهدهُ منْ قبلْ؟!.

(26)

الصدأُ يَعلوْ مَراكبي

ولا مجالَ للإبحارْ

مَرافئي تَسكُنها وحْدتي

ويغمرُها التيارُ تِلوَ التيارْ

أشرعتي طَوتْ أنينَها

وعانقتِ الخيبةَ والانكسارْ ؟!.

(27)

لا تلومي صمتي

فالصّمتُ في بعضِ المواقفِ كِبرياءْ

إنْ لمْ تُشاهدي الدّمعَ في عينيَّ

إلاَّ أنْ قلبي يَغصُّ حُزناً و بُكاءْ ؟!.

(28)

لا أَعلمُ مَا بداخلي
أهوَ صوتُ الحُزنِ أمْ صوتُ الأَلَمْ
كُلَّما أسندتُ رأسي إلى وسادتي
يَقضُّ مَضجعي النَدمْ
مَا بالُكِ أيّتُها السماءُ ألاَ يَكفيكِ
قدْ سَلبتني النِعَمْ
عرّيتي يَدايَ منْ أحلامي
وأَحلتِها إلى سَرابٍ وعَدَمْ
فاسْقني كأسَ العُمرِ مُرّاً حتّى
إذا مَا ارتويتُ أُنشدُ الموتَ نَعمْ ؟!..

(29)

كُلّما ارتديتُ العُمرَ في الصّباحْ
أعلمُ بأنّي قَدْ وَدّعتُ أمْساً لنْ يَعودَ أبداً
وكلّما خَلعتُ العُمرَ في المساءْ
لا أعرفُ إنْ كُنتُ سأرتديهِ غداً ؟!.

(30)

حِينَ رَحلتِ
تسلّلَ الفرحُ منْ داخلي
ولمْ يبقَ سِوى الأَلمْ
كيفَ لحُبٍّ أنْ يتلاشى
بعدَ أنْ لامسَ حُدودَ القِممْ؟!.

(31)

قُولي عَنّي مَا شئْتِ

كَسّري .. حَطّمي

لِيْ مِنكِ رَجاءْ

رسمتُ لكِ صُورةً جميلةً

في ذاكرتي فَلا تلُقيها هَباءْ

فلَنفترقْ يا حبيبتي

فعمرُ الحُبِّ دائماً أقْصرُ منْ عُمرِ الكبرياءْ ؟!.

(32)

سَأبقيكِ حُلماً وسأبحثُ

عنْ وَجهَكِ في ذاكرتي

لأُعيدَ تشكيلَهُ آلافَ المرّاتْ

وستبقيني غَريباً

وتبحثينَ عنْ

وجهٍ لا يُشبهُ وَجهي

كي لا تعودَ إليكِ الذكرياتْ ؟!.

(33)

قدْ مَضى على رحيلَكِ
يا أمّي ثلاثةُ أعوامٍ و نصفْ
وكأنَّ الغيابَ قدْ كانَ بالأمْسْ
أَتُرى المنايا تُجمّدُ الزمنَ
أمْ أنَّ الزمنَ بعدَ فُقدانِهم يمضي بيأسْ
وكأنّي على صدرِها أبكي فيسيلُ دمعي
مَا منْ يديْنِ تَضّماني ومَا منْ هَمسْ
وكأنَّ الصّورَ مَا بقيتْ إلاَّ لتذكِّرني
بأنَّ بعدَ الموتِ لا كبرياءَ و لا بأسْ ؟!.

(34)

في عُزلتي

أكونُ ذاتي

لا أحّدَ غيري

سوى أنا

أسافرُ إلى تكويني

الشهوةُ التي أُوقعتْ أبي

الخطيئةُ التي حَبْلَتْ بي

حتّى سقطتُ من بطنِ أُمّي

عارياً منْ فرحي و سعادتي

مُثقلاً بالحُزنِ والألمْ

فبكيتُ خروجي مِنَ الرحمِ

الذي أَطلقَني إلى الزوالِ والعَدمْ ؟!.

(35)

إنْ مُتُّ لا تدفنوني

وإنّما أُحرقوا جَسدي

واذْروا رمادي وحرّروني

إنْ مُتُّ لا تبكوا عليَّ

وإنّما تغنّوا بقصائدي وأشعاري

لمْ يكُن الزمانُ يوماً لي

ولا المكانُ مكاني

أخطأتُ المجيءَ فإنْ أُزِفَ

الرحيلُ دعوني أمضي

مُحمّلاً بدعائِكُم والأماني

قولوا عنّي ما شِئتُمْ

حُلماً لمْ يكتملْ أو وَهماً

عَبرَ الحياةَ في ثواني ؟!.

الفصل الثالث

أَنتِ

((في داخلي إمرأتان واحدةٌ مَاتتْ في قلبي والأُخرى في خِيالي لمْ ولنْ أُقابلَها أبداً؟!.))

(1)

الحِبرُ في دواتهِ يُشبهُ عينيّكِ قبلَ البُكاءْ
فلماذا أُهْرقهُ وأنتزعَ مِنهُما الصّفاءَ والنّقَاءْ ؟!.

(2)

وكأنّي مِنذُ عَشقتُك
وعينيَّ لا تعرفُ إلاَّ السُّهادْ
إنْ تلّوى الحَرفُ في قَصائدي
لا تتعجّبي
فلونُ عينيّكِ لكلماتي المِدادْ ؟!.

(3)

رَسمتُ على شفتيّكِ قَدري
فدعيني أُكملُ الطريقْ
أَعبرُ إلى مساحاتِ الجسدِ
أُطفأُ ناريَ والحَريقْ
أنتِ عِشقي وحُبّي
وهلْ يُجدي طُوقَ النجاةِ الغريقْ ؟!.

(4)

في عينيّكِ
أَرسيتُ مركبي حَالماً بالأمانْ
لمْ أعلمْ يوماً
بأنَّ دُموعَكِ ستجتاحُني كالطُوفانْ
لنْ أحاولَ النجاةَ
فالحياةُ والموتُ منْ بَعدَكِ سيَّانْ ؟!.

(5)

أيُّ البُحورِ يَسكنُ عينيّكِ
بحرُ الشّعرِ أمْ العشْقِ أمْ المجُونْ
فمنذُ أنْ أحببتُكِ يا حبيبتي
وأنا أحترفُ الأشْعارَ و الجُنونْ ؟!.

(6)

لنْ أُهْديكِ
عَقداً ذهبيّاً أوْ خاتمَ ألماسْ
سَأمنحُكِ قَلباً
يَتصوّفُ عِشقَكِ في الأنْفَاسْ
فَاختاري مَا بينَ نعيمِ الدُّنيا
ومَا بينَ الإحساسْ ؟!.

(7)

يَقودُني الحَنينُ إلى عينيّكِ
فكيفَ إليكِ الطّريقْ
أَعودُ إلى رسائلكِ القَديمةْ
إلى العِشْقِ العَتيقْ
أشتمُّ رائحةَ الكلماتِ
أَتهاوىْ بينَ الحُروفِ غَريقْ
كيفَ الشِفاءُ مِنكِ
وفي القلبِ نبضٌ يَستفيقْ ؟!.

(8)

افتقدتُكِ كوطنٍ صَغيرٍ
أَلجأُ إليهِ وأحضُنَهْ
كقوسِ قُزحٍ
يلُوّنُ الحَرفَ ويزيّنَهْ
كَلحنِ آخرِ المساءِ
أَغفوْ بينَ ذراعيهِ وأسمَعَهْ ؟!.

(9)

ارتديني كثوبٍ
يُلامسُكِ يُداعبُ الجسدا
ضُمّيني كَعطرٍ
يُغريكِ طويلُ الأمَدا
كأحمرِ شِفاهٍ يثُيرُ القُبلا
أنتْ قَدريْ وعشقي
ولنْ أرضى غَيرَكِ بَدلا ؟!.

(10)

حبُّكِ يَنبضُ في قَلبي يَسكنُ شُرياني
مَا مرَّ ليلٌ إلاَّ وذكراكِ إدماني
قدرٌ مَا أضحكني يوماً
إلاَّ أَحزنني وأَبكاني ؟!.

(11)

تَرتسمْ عواصمَ عشقيّة
على مساحاتِ جسدِك النقيّةْ
تُغريني بالاقترابِ منِّها
وتُغويني بالخلودِ والأبديّةْ
أنا عاشقٌ منذُ البْدءِ
ولوْ أَعادُوني لاخترتُ الخطيئةَ الأصليةْ ؟!.

(12)

استعرتُ منْ لونِ عينيّكِ
قافيتيْ الجديدةْ
ومنْ شَذىْ عِطرَكِ
انتظمَتْ كلماتي في شكلِ القصيدةْ
دَعينيْ أقبّلُ شفتيّكِ
دَعيني أقرأُ تفاصيلَ الجريدةْ ؟!.

(13)

أَرسيتُ مراكبَ عِشقي
في عينيّكِ فلا تردِّيها
سكبتُ قُبلاتَ حبِّي
على شفتيّكِ فلا تصدِّيها
إنْ شعرتِ برغبةٍ
في جسدكِ فلا تؤجّلِيها
تَعالي نتعرّى
منْ أقنعةِ الخوفِ ونلُقيها
تَعالي نرتكبُ
آثامَنا الليلة وغداً نمحيها؟!.

(14)

لا أريدُ أنْ أكبُرَ إلاَّ في عينيّكِ
ولا أريدُ للعُمرِ أنْ يمضي
إلاَّ وأنا بينَ يديّكِ
يا عِشقي الأوحدَ لا تبكي
فأنا متعبٌ مِنَ الركضِ وراءَ خَيالي
كلُّ مراكبي ترنوْ إلى صْدركِ
وعلى جَسدكِ أخطّ ُ كلَّ أشعاري
فكيفَ لا أحبُّكِ يا امرأةً
وأنتِ أُولى وآخرُ أسْفاري؟!.

(15)

تسلّلَ حُبُّكِ إلى صمتي
فتحوّلَ إلى عِشقٍ دافئ
نَظرتُ إلى عينيّكِ
لمْ يَكُنْ فيهِما شيءٌ هادئ
أخذتُ كُلَّ مَا أشتهي مِنكِ
لا تلوميني فَلمْ أَكُنْ البَادئ ؟!.

(16)

احتارُ في أمرِ الحُبِّ
مَعكِ يا سيّدتي قَليلا
كمْ أُحبُّ طَعمَ شفتيّكِ
وكمْ تُجيدُ شِفاهُكِ التقبيلا
إنْ مرَّ يومٌ لمْ أراكِ فيهِ
أشتاقُ إليكِ كثيرا
لا يهمّني من سَبقَني إليكِ
فأنا أحُبُّ أنْ أكونَ الأخيرا؟!.

(17)

مَا أنْ أُغلقَ عينيَّ
حتّى يزورُني طَيفُكِ
فيسامرُني إلى الصَّباحْ
إلى أنْ يُعلنَ الفَجرُ قُدومَهُ
فأفتحُ عينيَ ليتسللَ صوتُكِ
منْ نافذتي مع الرياحْ
أقضي ساعاتَ يومي
تَسكنُينَ خَيالي
ومنْ قالَ بأنّ َفي العشقِ ارتياحْ ؟!.

(18)

كيفَ الوصولُ إليكِ
أيّتُها الصعبةُ المَنالْ
فصورُكِ تملأُ ذاكرتي
وطيفُكِ يَسكنُ الخَيالْ
أيُّ ذنبٍ اقترفتُ في عِشقَكِ
أَأصابني حُبّاً أمْ اختلالْ
أمْ أنَّ قَدري يُعاندني
وأنا منذُ وُلدتُ أَعشقُ المُحالْ ؟!.

(19)

تلِكَ الشفاهُ تأْسرُني

ومياهُ عينيّكِ أبحرُ فيهِما دونَ اكتفاءْ

هَا هوَ الجَسدُ قدْ حلَّ بهِ النُضجُ

فهلاَّ اقتربنا منْ دونِ خَجلٍ أو حَياءْ ؟!.

(20)

نَظرَتْ إلى عينيّ َ
وسَألتْني هلْ تحبُّني فصمتُّ
التفَتتْ وغَادرتْني
والدّمعُ في عينيّها فَحزنتُ
إنْ لم تَقرأي عينيَّ
فكيف َأقولُ لكِ أَحببتُ ؟!.

(21)

على سريرِ الرغبة
تتعرّى الدقائقُ منْ أبديتِها
تَغزلُ منْ خيوطِ الليلِ شالَ الصباحْ
تتلوّى الأجسادُ منْ نشوتِها
حتى تملأَ الهواءَ أنيناً وصِياحْ ؟!.

(22)

يَمرُّ الزمنُ هازّاً دَقائقهُ
على وقْعِ سريرٍ هَدّهُ التَعبْ
وكأنَّ الجَسدَ إذا مَا بلغَ نَشوتهُ
رُوضَّتْ غرائزُهُ منْ بعدِ ثَورةِ الغَضبْ ؟!.

(23)

لعبةُ الحُبِّ ولعبةُ الهُروبْ
هلْ رأيتُمْ عَاشقاً يَخشى الوعودْ
أيّهُا الحبّ ُ لِما تُنبت ُ لي أَشواكاً
وأنا لمْ أزرع ْ دَربكَ إلاَّ بالورودْ ؟!.

(24)

قَالتْ لا أُريدْ

وتثاقَلتْ دمْعتانِ في النُزولْ

فأينَ الطّريقُ

وكيفَ لهُما العُبورْ

إذا مَا احتضرَ الزمنُ

ووقفَ عاجزاً بينَ الرفضِ و القُبولْ ؟!.

(25)

ذَهبا مُتعانقينِ
إلى الصّدى
وحينَ ارتدّا
سقطَ كلٌ مِنهُما وهَوى
أَقدرُ العِشقِ أنْ يَنتهي بعدَ
أنْ بلغَ أقصى المَدى
أمْ قَدرُ العِشقِ أنْ يتحجّرَ
في قُلوبٍ أَصابَها الرّدى ؟!.

(26)

كَغربينِ التَقينا
وكأنَّ الحُبّ َلمْ يجمعُنا يوماً
وكأننَّا بنارِ الشوقِ مَا اكتوينا
بعجزِ الُلغةِ عنْ كسرِ الصمتِ
وبحروفٍ تَهاوتْ على شفتيّنا
التفتْنا مُغادريّنِ بدمعتيّنِ
مُتحجّرتينِ في مُقلتيّنا؟!.

(27)

لا تُعانقينيْ .. لا تُضمّينيْ

ابتعدي عَنّيْ رَجاءْ

لا تَلومينيْ .. لا تُعاتبينيْ

بأنّا ابتعدنا بأنّا أمْسينا غُرباءْ

فعندما يَموتُ الحُبُّ يا حبيبتي

لا يبقىْ سِوى الكبرياءْ؟!.

(28)

لا تبكِ يا حبيبتي
فَفي عَينيّكِ أسكنتُ مُدنَ بِلادي
أَخشى إنْ سَقطَتْ دُموعُهما
أنْ أَفقِدَ وَطني وأُعلِنَ حِدادي ؟!.

(29)

وَحيدةٌ هيَ أنتِ

تُعانقينَ الفراغَ

وتلثُمينَ الهواءَ

بقبلاتٍ تَسقطُ في هَمْسِ

أنينُ اشتياقُك

يُسافرُ مَهزوماً

ويَعودُ خَائباً

يتردَّى على

زُجاجٍ في صَمْتِ ؟!.

(30)

كلُّ الدّقائقِ
تَنعي وُحدَتها في غيابَك يا حبيبتي
الساعاتُ تَبتعدُ عَنّي
والمسافاتُ تعلّقُ صبرَها
على حبالِ انتظاريَ الطويلْ
فأتعجّبُ منْ بلاغةِ الصَمتِ
حينَ يُعرّي الكلماتَ من مَعانيِها
حينَ تَقفُ الألفاظُ في مَبانيِها
وقدْ أَصابتها الحِيرةُ والذُّهولْ ؟!.

(31)

عَلّميني يا حبيبتي
كيفَ يكونُ النسيانْ
فَملامحُ وَجهَكِ تُطاردُني
توصلُني إلى الهذيانْ
كيفَ الشِفاءُ مِنْكِ
كيفَ أنجحُ في الإمتحان
فبرغمِ كُلِّ المحاولاتِ
الفشلُ كانَ العُنوانْ ؟!.

(32)

في عُيونِ حبيبتي
تَسكنُ أَحلامي
تَقفُ الحروفُ عاجزةً واهنةً
تَضطربُ المعاني
أُعطيكِ عُمري
أُعطيكِ سنيني وأيامي
فأنتِ السعادةُ
وهلْ بعدَ السعادةِ منْ أَماني ؟!.

(33)

لنْ أرقُصَ وَحيداً تحتَ المَطرْ
بلْ على نبَضِ عِشقي لكِ
وعلى إيقاعِ الحُلمِ الأخيرِ الذي لمْ يُحتَضرْ
أنا يا سيدتي لي تاريخٌ في العِشقِ
والعشقُ بكلماتٍ قليلةٍ لا يُحتصرْ؟!.

(34)

لمْ يبقَ شيئاً في الذاكرةِ إلاَّ أنتِ
فَلا مَعنى للحروفِ منْ دونَكِ
ولا جَدوى للكلماتِ في غيابَكِ
مُجرّدُ صَدىً عَالقٍ في حُنجرتي
يَنعي صوتَهُ عندَ رحيلَكِ
سَتكونينَ عِشقَ وحْدتي
تأسرُني الطُّرقاتُ كُلّما
مشيتُ إليكِ ولا أَجدُكِ
ومزيجٌ منْ عَبقِ الروحِ والجسدِ
يُلهُبُ لهفتي ويشدُّني إلى عينيّكِ ؟!.

(35)

مَا الخيانةُ

إلاَّ لفظاً يُعادي العِشقَ

منْ يَستطعْ

أنْ يَكتُمَ إنْ أنَّ الجَسدَ

الإخلاصُ أنْ تُعطي

كلَّ ذي حقٍّ حقَّه ْ؟!.

الفصل الرابع

الحَياةْ

((كلُّ الأشياءِ الثمينة التي كانتْ تعني لكَ الكثير ستفقدُ قِيمتَها رويداً رويداً ومنْ ثُمَّ ستتلاشى مع الزمنِ المَنسي في الذاكرةِ العقيمة ستتشكّلُ لحظات وآمال وأحلام جديدة تسافرُ معكَ وتتخلّى عَنكَ في كلِّ محطّةٍ تأبى النزولَ بِها سيغادرُكَ كُلَّ شيءٍ وتبقى وحيداً في النهاية ؟!.))

(1)

مَا الحياةُ إلاَّ نِزالاً

يَحتدمُ بينَ الروحِ والجسدِ

وكأنَّ الأيامَ بيادقٌ

تَبذلُ نفَسها على رُقْعَةِ العُمرِ ؟!.

(2)

لا تَفتقِدْ غَداً أنتَ لستَ نَاظرَهُ
إنْ كانتْ الرؤيةُ في الليلِ تُحتَجبُ
وعِشْ يومَكَ وكأنَّ العُمرَ فَاقدُهُ
لا يَضمنُ العُمْرَ
منْ كانَ للأقدارِ يَحتسِبُ ؟!.

(3)

لا تنتظرْ مِنَ الحياةِ أنْ تُهديكَ العُلا
فَما بعدَ العُلوِّ إلاَّ إِخْفاقُ
فإنْ لمْ تَفهم مَعنى الحياةِ فإنَّما
لنْ يَزيدكَ الفشلُ إلاَّ إرْهَاقُ
لا تلتئمْ جُروحُكَ بالبكاءِ عليها
بلْ دَعْها وامضِ فلمْ يَنتهي السِبَاقُ ؟!.

(4)

مَا الحياةُ إلاَّ شِراعُ سَفينةٍ
يُصادمُ الموجَ بكبرياءٍ و عُنْفوانِ
لنْ تهدأَ الريحُ طَالما لمْ تخبوْ
في داخِلكَ الأحلامُ والأماني
لا يُعابُ الفارسُ على ذلّةِ حِصانٍ
مَا لمْ يرضى بالذُلِّ والهَوانِ
فَعجِّل خُطاكَ إنْ اليومَ مُرتحلٌ
فَكمْ منْ حُلمٍ تلاشى في ثواني
لا تُسألُ الأقّدارُ عنْ وجهتِها
لطالما كانتْ الأقّدارُ طَيَّ الكُتمانِ ؟!.

(5)

لا تَشتهي حُلماً
لا تمتلكْ ثمنَهْ
فإنْ لمْ تدفعْ نَقْداً
سَتهدرُ عُمرَكَ بأكمِلهْ ؟!.

(6)

ونبقى نُهدهِدُ أَحلامَنا كيْ تغْفوَ مَعنا
ونُلملمُ سِتارةَ الأملِ في الصّباحْ
ننفضُ مَا عَلِقَ منْ خَيبةٍ فِينا
أَبعدَ التعبِ لا يكونُ هُناكَ ارتياحْ ؟!.

(7)

مَا الفرقُ بينَ أنْ نأتي
مُبكّرينَ أوْ مُتأخّرينَ
أنْ نُولدَ أثرياءَ أو فُقراءَ
فكلُّنا رَاحلونْ
فنحنُ السابقونَ
وأنتُمْ اللاحِقونْ ؟!.

(8)

سَنمضي يوماً

وحيدينَ كما خُلقْنا

ربّما تبقى بَعضُ الذكّرياتِ

تُحكَى عنّا

سَيقولونَ

أنّنَا كُنّا وأنّنا فَعلنا

ما نفعُ الكلامِ

إنْ كُنّا قَدْ رَحلنا؟!.

(9)

مَنْ ذا الذي يجتزأُ الحُلمَ منْ شريطِ الذاكرة
منْ يقصُّ تصاويرَ الأملِ في لحظةٍ عَابرة
منْ ذا الذي يُعيدُنا مِئاتَ السنينِ الغَابرة
إلى عُصورِ الجاهلية
إلى دموعِ المجدلية
إلى صَفيّة الخيبريّة
إلى سْفكِ الدِّماءِ وانحطاطِ البشريّة ؟!.

(10)

مَالي أَرى الدّمعَ يُشتّتُ ناظري
كُّلما اشتدّتْ بيَ الآلامُ
مَا أوهى خيوطَ الفرحِ ومَا أقسى
حُلماً حَاقتْ بهِ الأوهامُ ؟!.

(11)

كأنَّ الشِتاءَ يَحبسُ حُزنَهُ
فَلا تدمعُ عينٌ ولا تَرى لهُ بُكاءْ
وكأنَّ الغيومَ مَا حَجبتْ وجهَهُ
إلاَّ لتروي صَبْراً أبعدهُ البؤسُ والشَّقاءْ ؟!.

(12)

مَا الأحلامُ إذا غَابتْ أَمانيها

ومَا الأيامُ إذا فَقدتْ مَعانيها

يَصيرُ العُمْرُ ظِلاً يُناكدُني

يَغيبُ الصْبحُ وفي الليلِ يَسألُني

أَنبقى أمْ حَانَ وقتُ الرحيلَ ؟!.

(13)

هَذا الليلُ المُتوهمُ ضوءُ الشارعْ
يَمشي في الحاراتِ ويُصارعْ
أشباحَ شُعاعٍ في الأفُقِ
لشمسٍ نائمةٍ لمْ تَفقِ
فيسقطُ الحُلمُ و يُنازعْ
في فَمِ هذا القَدرِ الجائعْ
ويُصارعْ ؟!.. ويُصارعْ ؟!.

(14)

إنْ تشظَّى النومُ في عيونٍ أرّقَها الدّمعُ
فكيفَ لا يعلوْ على الصّمتِ الصِّياحْ
إنْ تلكّأَ الحرفُ عنْ البوحِ بِما يَعتملُ في الصَّدرِ
غَفتْ القصيدةُ على سطرٍ مِنَ الجِراحْ ؟!.

(15)

في سَحابِ الليلِ الذي تَسوقُهُ الرياحْ
في ليلٍ طَوى أنينَهُ معَ إشراقةِ الصباحْ
في تأوّهِ حُلمٍ عَلا صَداهُ على الصِّياحْ
في العِشْقِ لنْ يكونَ هُناكَ ارتياحْ ؟!.

(16)

يُقالُ بأنَّ الأشجارَ
تَتعرّى في كلِّ خَريفٍ
لأنَّها متيقّنةٌ بأنَّها سترتدي
حُلّةً أَفضلَ في الربيعْ
ولكنَّ البشرَ ليسوا كالشجرِ
فإنْ سَقطَ حُلمٌ
قَدْ يمضي العُمرُ كلَّهُ
ولا يَعودوا يرتدونَ حُلماً آخرْ ؟!.

(17)

كلُّما اكتستِ الحقولُ في الربيعِ
شَعرتُ بعدالةِ السماءْ
وكلُّما تعرّتِ الأشجارُ في الخريفِ
أحسستُ بتعاسةِ الفُقراءْ
وكأنَّ الحياةَ فَصلانِ
فَصلُ عَطاءٍ وفَصلُ شَقاءْ ؟!.

(18)

أيُّها الإنسانُ

هلْ تَملكُ الغَدَ لتتكلّمَ عنْ المستقبلْ

إذا كانَ الحَاضرُ في احتضارِ

فأنَّى لكَ القرارْ

إذا كانَ مجيئُكَ إلى هذا العالمِ

مجرّدَ حَدثٍ عَشوائي

ولمْ يَكُنْ لكَ فيهِ أيُّ خِيارْ ؟!.

(19)

ما أكثرُ الخُطوطُ الحمراءَ
التي لا نستطيعُ أنْ نتجاوزَها
ولكنْ كيفَ للمُصابِ بعمى الألوانِ
أنْ يُميّزَ بينَ الخُطوطْ
بينَ اللونِ الأحمر واللونِ الأبيضْ
فتلكَ الرصاصةُ التي اخترقَتْ صدرَهُ
قدْ مزجتْ الدّمَ بالماءْ
فتلاشتْ مساحاتُ الضّوءِ
وسكنَ السّوادُ عينيّهِ وأَصابهُ العَماءْ ؟!.

(20)

مَا النكتةُ أنْ تُصبحَ مَشهوراً ؟!.

النكتةُ أنْ تحيا في مُدنٍ

تَسحقُ كلَّ الأفكارْ

النكتةُ أنْ يمضيَ العُمرُ

وأنتَ تَلهثُ خلفَ لُقمةِ العَيْشِ

خِشيةَ فَقْرٍ أوْ عَارْ

النُكتةُ أنْ تبقى مَهزوماً

ويموتُ الحُلمُ برغمِ الإِصرارْ ؟!.

(21)

القصيدةُ أُنثى فَاتنةٌ

تَحترفُ الفِتنةَ والإِغواءْ

شَذاها أبديٌ

وجسدُها سرمديٌ لا يَعرفُ المَماتْ

وجهُها ورقٌ ناعمُ اللَّمساتِ

نَاصعُ النَقاءْ

كُحلتُها حِبرٌ وشِفاهُها رَطْبٌ

شَهدُ القوافي ورداؤُها الكلماتْ

وإنْ تعرّتْ منْ مَبانيها خَجلاً

فمعَانيها باقيةٌ خاليةُ الشُّبهاتْ

وإنْ خَفَّ ثِقلُ أوزانِها تَعباً

فنبرتُها هادئةٌ واضحةُ الهَمساتْ ؟!.

(22)

وكأنَّ ظِلَّ الكلماتِ يُثبتُ إدانتَها
مِنَ البوحِ بِما يعتملُ في الصَّدرِ
فكمْ مِنَ الصّفحاتِ البيضاء تدَّعي براءَتها
طَالما لمْ تتلطّخْ يوماً بشَهقَاتِ الحِبْرِ ؟!.

(23)

أيُّها العَاشقُ في زمنِ الخُرافةْ
وقراءةِ الفناجينِ والعِرافةْ
متى تَستيقظُ منْ وهمِكَ
متى تَتخلّى عنْ حُلمِكَ
فالحبُّ باتَ رخيصاً
يُباعُ ويُشرى في سُوقِ النِخاسةْ ؟!.

(24)

للصمتِ صوتٌ فصوتُ الصمتِ
إنْ صَمتَ يَصمتُ
وللبكاءِ دمعٌ فدمعُ البُكاءِ
إنْ سقطَ لا يعودُ ويسقُطُ ؟!.

(25)

طَوى حُلمهُ بينَ مُوجتينِ
حينَ تسلّلَ منْ نافذته شُعاعُ الضوءْ
وأَيقظهُ صوتُ الريحْ
وحينَ نظرَ خطَّ الأُفقِ المُمتدِ أمامَ عينيّهِ
أدركَ بأنَّ حُلمَهُ الآنَ
يَرقدُ ويستريحْ ؟!.

(26)

مَا الطريقُ إلى النسيانِ
إلاَّ عَقاربُ زمنٍ
تَلوكُ ساعاتَها
في زفرةِ الرحيلِ وشهقةِ الوداعْ
كلماتٌ تَناستْ أحرُفَها
في ذاكرةِ زمنٍ تعرّقتْ ساعاتَهُ
مِنَ الفُراقِ وحَملتْ أحلامَهُ آمالَ اللِقاءْ
وأصبحتْ طيَّ الكِتمانْ ؟!.

(27)

لنبحرَ عبرَ شواطئِ المُستحيلِ
إلى تِلكَ الأمْكنةِ العشقيّة
فمنذُ عَشرِ سنواتٍ
وأشرعةُ الحُبّ في بِلادي مَطوية ؟!.

(28)

يَقولونْ

يموتُ الإنسانُ مرّةً واحدةْ

فأقولُ لهُمْ

كلُ يومٍ تموتُ آلافُ الأشياءِ فِينا

الحبُّ والكبرياءْ

الحُلمُ والعَطاءْ

الصلاةُ والدُّعاءْ

وحتى القُدرةُ على البُكاءْ

مَا عَادتْ تَعرفُ طريقَها إلينا ؟!.

(29)

أيّتُها المرايا
هلْ شَعرتِ يوماً بالحنينْ
لوجوهٍ عَرفْتِها
ومنْ ثمَّ غيَّرتها السنينْ
هلْ يمرُّ الزمنُ عليكِ أيضاً
أمْ أنّكِ بالوقتِ لا تأْبهينْ
كلُّ ابتساماتي إليكِ
كُنتِ صامتةً لا تَردِّينْ
وهَا أنتِ اليومُ من
جِراحي وضعْفي تَسخرينْ ؟!.

(30)

أيُّها أَشقى

بندقيةٌ تُطلقُ النارَ

فَتردي الضحيّةَ قتيلْ

أمْ فوهةُ قَلمٍ تُطلقُ رصاصَها

على الورقِ الثقيلْ

فذاكَ يُوارى تحتَ الثرى

في مَهبِّ النسيانْ

وذاكَ يرقدُ على رفٍّ

شقَّقهُ الألمُ وأَشْقاهُ الحِرمانْ ؟!.

(31)

حينَ يتشرّدُ الحُلمُ
على أرصفةِ النسيانْ
حينَ يَنهزمُ
أمامَ الواقعِ الإنسانْ
يَموتُ في داخلِنا
الزمانُ والمكانْ
وتمضي الأيامُ
بِلا طعمٍ أوْ ألوانْ
ونصبحُ مجرّدَ أرقامٍ
بِلا أسماءٍ أوْ عُنوانْ ؟!.

(32)

منْ ليلٍ أَوجعهُ الحنينُ
وباتَ على هُدبِ الصباحْ
بعدَ أنْ خلعَ إزارَ سوادهُ
وعرّتْ أشواقَهُ الرياحْ
مطرٌ يَغسلُ ذاكرتَهُ
كُلما عَلا أنينَهُ والصّياحْ
حتّى يهدأَ ويَعودَ إلى وَكرهِ
بعدَ أنْ أصبحَ النسيانُ مُتاحْ ؟!.

(33)

أيُّ إصرارٍ لكِ أيتُّها الأمواجُ
وأيُّ قَّدرٍ ذاكَ الذي تُعانديهْ
مَالي أراكِ كلَّ يومٍ
تتكسّرينَ على الصخورْ
تَشطُرَكِ إلى آلافِ الأجزاءْ
تُلملمينَ بقايا حُطامَكِ المكسورْ
وتعودينَ غيرَ آبهةٍ بمصيركِ
المكسّوِ بالوجعِ والألمِ المحفورْ
تتركينَ بصماتَكِ هُناكَ على الشاطىء
بصماتٌ لنْ يعرفَها سِوى العُشّاقْ
الذينَ حَفظوا الأسرارَ والدّروبْ
وخطّوا رسائلَ عِشقِهم منْ زَبدْ
وكتبوا حكاياتً ستروى للأبدْ
بِصدى أرواحٍ لنْ تعرفَ يوماً التَعبْ ؟!.

(34)

يا كاسَ العُمرْ
الطعمْ الحلوْ يُروح مَا يبقى إلاَّ المُرْ
خَليني سَجينَ القَفصْ عَايشْ
مَا يموتْ إلاَّ الطَّيرْ الحّرْ ؟!.

(35)

أَحبّائي

أنتُمْ نبضُ القلبِ وتوْأمُ الرُوحْ

أنتُمْ شُموعُ الفرحِ وبَلسمٌ للجروحْ

سنينُ العُمرِ تَأتي وتمضي

ويبقى في الأفُقِ أملٌ يَلوحْ

سنينُ العُمرِ تُثقلُ وتُضْني

والحُبُّ في جَسدي يَأبى النُزوحْ ؟!.

...خاتمة...

أليسَ غريباً أنَّ الوطنَ الذي حَملناهُ دائماً في قلوبِنا أَصبحنا اليوم نحملهُ كالنعشِ على أكتافِنا نشيّعُ أجزاءَ منهُ .. أحبّاء .. أصّدقاء ..رفاقَ درب .. كيفَ من المُمكن لوطنٍ وَهبنا يوماً الحياة أنْ يكونَ ذاتَ الوطن الذي أهدانا الموتْ ؟!..